Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (3), Issue (7) : 30 Jul 2019
P: 36 - 54

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (3)، العدد (7) : 30 يوليو 2019 م
ص: 36 - 54

The normative dimension of linguistic and rhetorical systems in the Arabic language

Abdul Karim Hussein Ali Ra'dan

Faculty of Education || Hadramout University || Yemen

Abstract: This study aims to investigate the normative dimensions of the Arabic grammar both linguistic and rhetorical structures. It explores their rules and functions. The linguistic rules include parsing, sentence order, agreement, derivation and synonyms. The rhetorical rules encompass the antonyms, contrast, rhythm and the imagery. These grammatical rules constitute normative bases in the Arabic language and they complement each other. They perform connotation functions, remove ambiguity, and they put lexicons in order in the sentence according to connotations and aesthetic norms and contexts. The study further aims to enrich the Arabic language and its lexicon to meet the overall communicative goal creating creative texts and daily argumentative discourses which fulfill the functions of persuasion and entertaining.

Keywords: rhetorical - Arabic – normative - linguistic – structures.

البعد المعياري للأنظمة اللغوية والبلاغية في اللغة العربية

عبد الكريم حسين علي رعدان

كلية التربية || جامعة حضرموت || اليمن

الملخص: يسعى هذا البحث لدراسة الأبعاد المعيارية لبعض أنظمة اللغة العربية؛ اللغوية والبلاغية، واستكشاف وظائفها وقوانينها وآلياتها الأدائية. وتتمثل الأنظمة اللغوية في: الإعراب والرتبة والمطابقة والاشتقاق والترادف. أما الأنظمة المتعلقة بالجانب البلاغي؛ فهي: الطباق والمقابلة والإيقاع والمجاز. وهذه الأنظمة تشكل أُسساً معيارية في اللغة العربية، وتعمل بشكل متكامل وتؤدي في مجملها وظائف تتعلق بالضبط الدلالي وإزالة اللبس، وترتيب المفردات داخل الجملة وفق معايير وسياقات دلالية وجمالية. كما تسعى لتنمية اللغة وإثراء معجمها وتلبية مقتضى التواصل اللغوي العام، وخلق نصوص إبداعية، وخطابات تداولية حجاجية تحقق وظيفتي الإقناع والإمتاع.

الكلمات المفتاحية: الأنظمة، المعيارية، اللغوية، البلاغية، العربية.

مقدمة

تتفرد العربية الفصحى بأنظمة لغوية وبلاغية ذات طبيعة معيارية فطرية كامنة في اللغة ذاتها، ومستقرة في بنيتها، نشأت مع نشأتها وتطورت عبر مسيرتها التداولية الطويلة، حتى نضجت واستوت وأصبحت ذات تقنيات أدائية عالية، وذات أبعاد جمالية أصيلة حين حملت على كاهلها العديد من العلوم والمعارف والنصوص الدينية والأدبية وفي شتى المجالات.

هذا البحث يسعى لاستكشاف تلك الأنظمة وأبعادها المعيارية والتي هي قوانين مشتتة في الدرس اللغوي والبلاغي. وتتمثل الأنظمة اللغوية في: الإعراب والرتبة والمطابقة والاشتقاق، والترادف. أما الأنظمة المتعلقة بالجانب البلاغي، فتتمثل في: الطباق والمقابلة والإيقاع والمجاز.

وهذه الأنظمة تختزل البعد الحيوي في اللغة العربية، وفيها مركز الطاقة المتجدد، تتفاعل فيه جوهريتها بعملياتها التواصلية النفعية، وقدرات خطابها الحجاجي، وإمكاناتها الإبداعية الأدبية، ووظائفها في الإقناع والإمتاع. كما أن هذه الأنظمة تمثل أصالة اللغة العربية، فقد اكتشفت منذ البدايات الأولى للتدوين[1]، حين جمعت ألفاظها، وحددت دلالاتها، وتشكلت سنن تراكيبها وأساليبها من مشافهة العرب الخلص الناطقين بها وجها لوجه، ومن ميدانها الاستعمالي الأول، حيث أصحابها ذوي اللسان الصافي اللاهج بها خالٍ من اللَّكنة والانحراف، فكانت تلك الأنظمة أصيلة مستقيمة، ليس فيها شائبة تشوبها.

تقوم هذه الدراسة على الوصف والتحليل لمعرفة أهمية تلك الأنظمة، وتحديد وظائفها، ورصد أبعادها المعيارية والجمالية، ومقارنة عملياتها الأدائية في جهاز المؤسسة اللغوية للعربية الفصحى.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في ارتباط موضوعها بتوجهات البحث اللغوي الحديث في استكشاف الخصاص العامة والجمالية للغة العربية، بقصد إعادة ترتيب تلك الأنظمة وفق المعايير العلمية، وتحديد الأطر التي تسهل عملية التعامل اللغوي الصحيح تواصلاً وإبداعاً، لإفادة المبدع والقارئ، وإفادة المجتمع اللغوي عامة.

أولا: الأنظمة اللغوية

تتمثل الأنظمة اللغوية في عدد من القوانين أو المباحث التي تهدف إلى صياغة القواعد الضَّروريّة لتحديد القيم والوظائف اللغوية، وهي الإعراب والمطابقة والرتبة والاشتقاق والترادف، وهذه الأنظمة تربطها علاقة قوية بمستويات لغوية؛ صوتية ومعجمية وتركيبية ودلالية، وتتمثل هذه العلاقة في وجودية اللغة أساساً القائمة على موضوع اللفظ كبنية، إذ "لا يخلو من ثلاث: إما أن يكون مرتجلاً أو مشتقاً، أو منقولاً على وجه من جوه المجاز؛ وهذه الثلاث هي طرق الوضع التي تقلبت عليها اللغة، وهي تشبه أدوار الخلقة الكاملة، فإنها ثلاثة أيضًا: التركيب، والقوة، والجمال؛ فالمجاز جمال اللغة، والاشتقاق قوتها، والارتجال تركيب الخلقة فيها؛ ويندر أن تجد ذلك كله في لغة من اللغات على مقدار ما تجده في العربية؛ فلا جرم إن كانت حَرِيَّةً بأن تكون مناط الإعجاز؛ لأنها الخلقة اللغوية الكاملة"[2]. وهناك آراء قوية تؤكد على أن اللغة العربية بطبيعتها "مكوَّنة من أنظمة لغوية هي: النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي، وحين نسمي أفكارًا مركبة نظامًا ما فلا بُدَّ أن تكون بين بعضها وبعض علاقات عضوية معينة، وكذلك أوجه خلاف بين كل واحدة منها وبين الأخرى؛ بحيث تؤدي كل واحدة منها في النظام وظيفة تختلف عمَّا تؤديه الأخرى، فللنظام إذًا تكامل عضوي واكتمال وظيفي يجعله جامعًا مانعًا"[3]. ويؤكد عبد القاهر الجرجاني على أهمية النظام اللغوي في متلازمة نظمية يجب المثول عليها معياراً تواصلياً وجمالياً فيقول: "اعلم أنْ ليسَ النظمُ إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ علمُ النحو، وتعملَ على قوانينهِ وأُصوله، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها"[4]. ونقف على تلك الأنظمة فيما يلي:

(1) ينظر: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تحقيق وتصحيح: لجنة من العلماء، مؤسسة المعارف بيروت، ج2، ص 171 – 176. وينظر: ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر ط 1، 1995م. ج4، ص142، 143.

(2) الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2000م. ج1، ص138.

(3) حسان، تمام، اللغة العربية مبناها ومعناها، عالم الكتب، بيروت، ط 5، 2006م. ص312.

(4) ينظر: الجرجاني، عبد القاهر (471هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط 3، 1413هـ - 1992م. ص81.

1. نظام الإعراب:

الإعراب نظام نحوي لصيق باللغة العربية، ولا يوجد في اللغات السامية إلا في الكنعانية القديمة على شكل زائدة بنائية لا تحمل أي معنىً وظيفي[5]، ويعرفه النحاة من الناحية الشكلية بأنه "اختلاف آخِر الكلمة باختلاف العوامل لفظًا أو تقديرًا"[6]، والإعراب ركيزة أساسية لعلم النحو، بل هو الغاية الضبطية التي يسعى إليها في مفهومه الوظيفي، كون النحو "علم بقوانين يُعرف بها أحوال التراكيب العربية مِن الإعراب والبناء وغيرهما"[7]. وعمليًّا فالإعراب هو "الآثَار الظَّاهِرَة؛ الضمة والفتحة والكسرة فِي قَوْلك: جَاءَ زيد، وَرَأَيْت زيداً، ومررت بزيد، أَلا ترى أَنَّهَا آثَار ظَاهِرَة فِي آخر زيد جَلَبَتْهَا العوامل الدَّاخِلَة عَلَيْهِ وَهِي: جَاءَ وَرَأى وَالْبَاء، وَمِثَال الآثَار الْمقدرَة مَا تعتقده مَنْوِيّا فِي آخره نَحْو: (الْفَتى) من قَوْلك جَاءَ الْفَتى، وَرَأَيْت الْفَتى، ومررت بالفتى، فَإِنَّك تقدر فِي آخِره فِي الْمِثَال الأول ضمة، وَفِي الثَّانِي فَتْحة، وَفِي الثَّالِث كسرة، وَتلك الحركات الْمقدرَة إِعْرَابٌ، كَمَا أَن الحركات الظَّاهِرَة فِي آخر زيد إِعْرَابٌ"[8]. وتتحدد وظيفة الإعراب لدى النحاة في إزالة اللبس الدلالي[9] على مستوى المفردة وموقعها ودلالتها في الجملة، كون الإعراب هو "الفارقُ بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُعرَف الخَبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيِّزَ فاعل من مَفْعول، ولا مُضاف من منعوت، ولا تعّجب من استفهام ولا صَدْر من مَصْدر، ولا نَعت من تأكيد"[10]. فالتبيين للمعاني وسياقات التراكيب هي وظيفة تداولية يتولى شأنها الإعراب في كل المخاطبات العامة والفنية، فيسعى إلى "بيان ما للكلمة أو الجملة من وظيفة لغوية، أو من قيمة نحوية كونها مسندا إليه، أو مضافاً إليه، أو فاعلاً أو مفعولاً أو حالاً، أو غير ذلك من الوظائف التي تؤديها الكلمات في ثنايا الجمل، وتؤديها الجمل في ثنايا الكلام"[11]. وهذا الوظائف نجدها في نقاشات القدماء؛ يقولون: "ألا ترى أن القائل إِذَا قال: مَا أحسن زيد لَمْ يفرّق بَيْنَ التعجب والاستفهام والذمّ إلاَّ بالأعراب، وكذلك إِذَا قال: ضرب أخوك أخانا ووَجْهُك وجهُ حُرّ ووجهُك وجهٌ حرٌ وَمَا أَشْبَه ذَلِكَ من الكلام المشْتَبه، إذاً: علة إعراب الاسم هو توارد وتعاقب المعاني التركيبية على صيغة واحدة لا يميز هذه المعاني ويفصلها عن بعضها إلا الإعراب"[12]. ومن المعلوم أن النصوص القرآنية والأدبية، وفي الخطاب التواصلي النفعي يكون الإعراب حاضراً بقوة بوصفه تقنية بيانية لتوضيح كثير من الملابسات، ففي قوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقوله تعالى (إن الله بريء من المشركين ورسوله) وقوله تعالى: (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات)، يتحتم وجوبا إبراز وتواجد الإعراب حتى لا يلتبس المعنى هنا[13]. والإعراب يكون في إظهار الحركة من قبل المرسل أو القارئ، وهذا يقودنا إلى أن الإعراب يرتبط بالأداء، وهو مسؤول عن فروق الأصوات، سواء أكان ذلك في الحركات الإعرابية الأصلية أو الفرعية،

---

(5) ينظر: عبابنة، يحيى، النحو العربي في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية. دار الكتاب الثقافي. ص74،

(6) الجرجاني: علي بن محمد (816هـ)، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط 1، 1403هـ -1983م. ص31.

(7) نفسه. ص202.

(8) ابن هشام، عبد الله بن يوسف، (761هـ) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا. د.ت. ص44.

(9) الزجاجي، أبو القاسم (337هـ) الإيضاح في علل النحو، تحقيق: د. مازن المبارك، دائر النفاس، بيروت، ط 5، 1986م. ص69.

(10) القنوجي، محمد صديق خان، البلغة إلى أصول اللغة، تحقيق: سهاد حمدان أحمد السامرائي، جامعة تكريت. ص111، 112.

(11) المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه. بيروت لبنان، ط 2، 1991م. ص67.

(12) ابن فارس، أحمد (395هـ) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: محمد علي بيضون، ط 1، 1418هـ-1997م. ص35.

(13) ينظر: علي، د. فضل الله النور، الإعراب وأثره في المعنى، *مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية*، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، العدد الأول يوليو 2012م. ص33.

فالأثر واضح في الاختلاف التنغيمي لوجهة الصوت في العلو والارتفاع، وفتح الفم وضمه أو إطالته أفقياً أو رأسياً، حسب الحركة الصائتة، ليتضح أن "ظاهرة الإعراب تتيح المقدرة على حرية الحركة، وتعدد الأماكن التي يمكن أن يحتلها كل جزء من أجزاء الجملة، فالرفع والنصب والجر معانٍ تُشْعِر بمكان اللفظ من الكلام، وتدل عليه مثلما يدل على ذلك موقع اللفظ من الكلام في اللغات التي لا إعراب فيها"[14]. وتبرز هنا قضية أخرى تتمثل في ارتباط الإعراب بمفهوم العامل[15]، إذ عليه يتحدد الموقع باعتباره أحد أساسيات بنائه، وعليه يتحدد السياق العام للكلمة والجملة، ليتسق الجميع في بناء النص، ومن هنا كان الإعراب لدى النحاة "نظرية كاملة سمَّوها نظرية العامل، وتكلموا فيه عن الحركات ودلالاتها، والحروف ونيابتها عن الحركات، ثم تكلموا في الإعراب الظاهر والإعراب المقدر والمحل الإعرابي"[16]. وهذه الوظائف التي يؤديها الإعراب في تلك الأوجه المتعددة تتأكد في أن "الاختلاف في حركات الإعراب دليل الاختلاف في الوظيفة النحوية للكلمة"[17]، ويظهر هذا الاختلاف حين تكون الحروف نائبة عن الحركات الأعرابية الأصلية، في المثنى والجمع والأسماء الستة، وفي الأفعال الخمسة، وبالحذف في الفعل المعتل، وكذا بالحركات الفرعية النائبة، في بعض صيغ الجموع، وفي الاسم الممنوع من الصرف، قال ابن جني: "واعلم أن العرب تؤثر من التجانس والتشابه وحمل الفرع على الأصل ما إذا تأملته عرفت منه قوة عنايتها بهذا الشأن، وأنه منها على أقوى بال، ألا ترى أنهم لما أعربوا بالحروف في التثنية والجمع الذي على حدِّه فأعطوا الرفع في التثنية الألف، والرفع في الجمع الواو، والجر فيهما الياء، وبقي النصب لا حرف له فيماز به، جذبوه إلى الجر فحملوه عليه دون الرفع لتلك الأسباب المعروفة هناك، فلا حاجة بنا هنا إلى الإطالة بذكرها ففعلوا ذلك ضرورة ثم لما صاروا إلى جمع التأنيث حملوا النصب أيضًا على الجر، فقالوا: ضربت الهندات، كما قالوا مررت بالهندات"[18]. مما سبق يتبين أن الإعراب في اللغة العربية له وظائف ضبطية واضحة، وهو يمثل النموذج الأعلى والأرقى في العملية التداولية[19]، وبدونه تنحرف اللغة عن معياريتها وينشأ الخطأ اللغوي المسمى باللحن، كما يفسد نظام الجملة عموما.

2. نظام الرتبة:

الجملة في اللغة العربية مبنية وفق نظام مرتب في تتابع أفقي[20] في أغلب حالاتها التركيبية الطبيعية، والكلمات فيها متوالية وفق أولوية محددة ومنظمة، من حيث الموقع في الجملة؛ فالفعل يأتي أولا، فالفاعل ثم المفعول، ثم المتعلقات الأخرى والروابط، كقولنا: (يتعلم محمد اللغة العربية حتى يجيدها نطقا وكتابة)، ففي الجملة تتابع طبيعي، وتسلسل منطقي وفق مقتضى الصورة الذهنية للعرف اللغوي. فالرتبة نظام نحوي مكمّل لجوانب يعجز الإعراب عن ضبطها كما في الإعراب المقدر، حيث لا تظهر علامات تحدد مواقع الكلام، وهي نظام ثابت لا

(14) جمعة، م. زينب، الإعراب والمعنى في العربية، جامعة بغداد، كلية الإعلام. ص8. *موقع المجلات العراقية العلمية*.

(15) ينظر: ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (316ه) الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت. ج1، ص51.

(16) حسان، اللغة العربية معناها ومبناها. ص205.

(17) بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. ب. ت. ص202.

(18) ابن جني، أبي الفتح عثمان (392ه) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت . ج1، ص111.

(19) ينظر: بلبع، عيد، التداولية البعد الثالث في سيموطيقيا موريس، مجلة فصول في النقد الأدبي، العدد 22، الهيئة المصرية للكتاب، 2005م. ص41.

(20) ينظر: الخولي، محمد علي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2010م. ص105.

تتخطاه اللغة إلا لدواعٍ تداولية، حين يأمن اللبس، أو يستدعي ذلك ملمح بلاغي، ويكون ضمن سياقات محددة، كما في مباحث الجملة والإسناد وعمليات التقديم والتأخير، وأسلوب القصر في علم المعاني [21].

وتنقسم الرتبة من حيث قوة العلاقة الدلالية في توالي الكلام إلى رتب محفوظة وغير محفوظة، فحددوا الرتب المحفوظة في: "تقدّمُ حرف الجر على المجرور، وحرف العطف على المعطوف، وأداة الاستثناء على المستثنى، وحرف القسم على المقسم به، وواو المعية على المفعول معه، والمضاف على المضاف إليه، والفعل على الفاعل أونائب الفاعل، وفعل الشرط على جوابه. ومن الرتب غير المحفوظة في النحو: رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به، ورتبة الضمير والمرجع، ورتبة الفاعل والتمييز بعد نعم، ورتبة الحال والفعل المتصرف، ورتبة المفعول به والفعل"[22]. ومن الرتب الملحقة التي رصدها النحاة أن لا يُقدم السبب على المسبب، فلا يقال: فاشكرني أحسنت إليك. كما يراعى في الرتبة الروابط والحروف الناسخة وحروف الجر والحروف العاملة[23]. كما تراعى رتب بعض الألفاظ التي يكون لها الصدارة في الكلام وفي تركيب الجمل[24]، ومنها: أسماء الاستفهام: نحو: أنَّى تكون عالما دون مثابرة، وأسماء الشرط، نحو: من يكرمني أكرمه، وأسماء الإشارة، نحو: هذه أرض العرب، والاسم الموصول، نحو: الذين يصلون الرحم أقرب الناس لربهم، والضمير- بجميع أنواعه، رفعاً ونصباً وجراً، حاضراً وغائباً وخطاباً، وما التعجبية، نحو: ما أجملَ الوزارةَ، وكم الخبرية نحو: كم طالب جاء. ومعظم الحروف العاملة تأتي في صدارة الجملة الاسمية والفعلية، مثل: إنَّ وأخواتها، وأدوات الجزم والنصب[25]. وتأتي الأحقية التصدرية لهذه الألفاظ لأنها مفتاح الكلام، وهي التي تحدد سياق النص وفحواه، فما بعدها يكون متعلقاً بها، ومرتبطاً بغايتها.

وتتحدد وظيفة الرتبة في رفع اللبس، وتوجيه الدلالات وفق سياقات الكلام من حيث الأهمية التركيبية، ونجد البلاغة العربية تناقش نظام الرتبة من خلال أسلوب التركيب في "نطاقين؛ أحدهما: مجال حرية الرتبة حرية مطلقة، والآخر: مجال الرتبة غير المحفوظة، وإذًا فلا يتناول التقديم والتأخير البلاغي ما يسمَّى في النحو باسم الرتبة المحفوظة؛ لأن هذه الرتبة المحفوظة لو اختلت لاختلَّ التركيب باختلالها، ومن هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها"[26].

وقد تتغير الرتبة لاعتبارات دلالية وتداولية كما في تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا ونحو ذلك[27]. يتضح إذن أن الرتبة بأنواعها نظام تركيبي معياري دقيق، يغطي مساحة واسعة في البنية اللغوية، من حيث ترتيب مفردات الجملة في خط أفقي سليم، يتوخى ملمحاً دلاليا وجماليا.

---

(21) ينظر: القزويني، الخطيب (739هـ) الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت. 1419هـ 1998م. ص118.

(22) حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، ص207.

(23) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، ص230، 231.

(24) ينظر: ابن جني: الخصائص. ج2، ص385. وينظر: حبنكة، عبد الرحمن بن حسن، علوم البلاغة، دار القلم، دمشق، ط 1، 1416 هـ - 1996م. ج1، ص359. وينظر: الشنقيطي: عبد الرحمن محمود مختار، الصدارة في النحو العربي، القاهرة، النهار للطبع والنشر والتوزيع 1999م. فقد جمع ناقش مستوفيا بتفصيل كل ما يخص هذا الصدارة لمن أراد الرجوع للموضوع.

(25) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو. ج2، ص222.

(26) حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها. ص207.

(27) ينظر: ابن مالك، محمد بن عبد الله، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط 1، 1990م. ج1، ص300، 301.

3. نظام المطابقة:

المطابقة نظام له قيمة في التركيب النحوي بوصفه "من عناصر نظام الجملة- وقد نُوقشت (المطابقة) متناثرة في التراث العربي، باستثناء أبواب نحوية معينة ركز فيها الكلام على أوجه المطابقة واحتمالاتها، كما يظهر ذلك في التوابع والعدد، وأفعل التفضيل والإضافة"[28]. وتتنوع المطابقة في الكلام؛ فمنها ما يختص بالأسماء والصفات، ومنها ما يختص بالأفعال. وقد حصرها بعض الدارسين في: الضمير بأنواعه الثلاثة، وفي التابع الإعرابي؛ في: التعريف والتنكير، وفي النوع، وفي العدد والمعدود، وضرب آخر من المطابقة تقتضيه طبيعة العربية وقواعدها فيما يختص بالعاقل وغير العاقل[29]. فتقول: من الرجل؟ وما البلاغة؟ وآخرون يقسمون المطابقة إلى مطابقة ضعيفة كالتي تحدث بين الفعل والفاعل، ومطابقة قوية كالتي بين المبتدأ وخبره أو في التوابع[30].

وللمطابقة وظائف لغوية ودلالية، يقتضيها نسق التعبير في النص ويتطلبها المعنى الأفقي لتراكيب الجمل داخل النص نفسه، فالخبر يطابق المبتدأ في الإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، فتقول: علي أديب، والفتاة مهذبة، والكتابان مفيدان، والمهندسون متقنون، والطبيبات ماهرات. والجيوش مدربة، والصفة تتبع موصوفها في أربعة من ثمانية، وأيضا الحال صاحبها، والفعل فاعله[31]. والمطابقة بين هذه الأمور لها علاقة دلالية مقبولة في الصور الذهنية من حيث صوابية المعنى وتطابقه، فإذا قلت: الطبيبات ماهرون، أو الكتابان مفيدة، يكون المعنى متناقضاً. وللمطابقة صور دقيقة، فنجدهم "إذا عدّوا المعدود إلى العشرة جمعوه، وإذا تجاوزوها أفردوه. فيقولون مثلاً ثلاثة رجال إلى عشرة رجال. ثم يقولون أحد عشر رجلاً وعشرون رجلاً ومائة رجل وألف امرأة"[32]. ونظام التطابق في اللغة العربية بشكل عام يؤكد فطريتها، وغايته ضبط الدلالة في سياق الجملة، وأي إخلال بنظامه يُعده النحو انحرافا تركيبيا، يؤدي إلى انحراف الدلالة، كما في العبارة: رأيت الولد يبكون بعد أن عنفته أبوه. فالعائد في العملية الإسنادية لم يتطابق، واختل نظام الجملة ودلالتها، ولهذا الاختلال ممارسات تطبيقية مماثلة تظهر في الأخطاء الشائعة لدى الناطقين بالعربية نحو قولهم: "إن كفار قريش ومشركوها.. فأتى بصيغة الرفع مع عطفها على منصوب هو اسم إن، ولا مجال للقول بأنها معطوفة على المحل. ومنه كذلك: أتى بكلامٍ دقيقا، اكتشف فناً جديد[33]. أما عن مسائل خرجت عن سياق المطابقة ومنها (لغة أكلوني البراغيث) فقد "أراد قوم أن يخرجوا هذه اللغة التي نسبت إلى بعض طيء وبعض أزد شنوءة، فذهبوا في ذلك مذهبين: منهم من جعل الضمير فاعلاً والاسم المرفوع بعده بدلاً منه، ومنهم من جعله حرفاً دالاً على التثنية أو الجمع لا ضميراً، والفاعل الاسم المرفوع بعده. ولا حاجة إلى التخريج، فهذه الروايات إن صحت فهي شاذة ولغتها رديئة ولم يخطئ من نبزها بلغة (أكلوني البراغيث). إلا أن ما يجب التنبيه إليه هنا هو أن بعضاً من فضلاء النحاة الأقدمين توهم فظن آية (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) وحديث (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) من هذه اللغة، وليس ذلك بصحيح، ففاعل (أسروا) وهو واو الجماعة عائد على (الناس) في أول السورة، و(الذين) فاعل (قال) المحذوفة، وأسلوب القرآن الكريم جرى على حذف فعل القول اكتفاء بإثبات المقول في مواضع عدة، والحديث له أول: (إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل

---

(28) بشر، دراسات في علم اللغة. ص301.

(29) ينظر: بشر، دراسات في علم اللغة. ص 301.

(30) ينظر: أزروال، د. حسن محمد، أثر المطابقة في توجيه الجملة في العربية، *مجلة اللسانيات العربية*، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز، العدد 2 سبتمبر 2015م. ص8.

(31) ينظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب. ص563.

(32) فوائد لغوية، *مجلة لغة العرب العراقية*، مطبعة الآداب، بغداد، ج3، ص266.

(33) بشر، دراسات في علم اللغة. ص302.

إلخ)، وبقيت هذه اللغة الرديئة مفتقرة إلى شاهد صحيح لا ضرورة فيه"[34]. وبذلك يتبين لنا أن المطابقة في الكلام نظام دقيق، وعمل تقنيّ مهم، وتمثل معياراً في العربية وترتبط بها – أصالة - سياقات تركيبية ودلالية متنوعة.

4. نظام الاشتقاق:

الاشتقاق في اللغة العربية يختلف عن اللغات الأخرى، فالمادة الأصلية في معظم مفردات العربية ثابتة المبنى لا تتغير مهما تفرعت مشتقاتها من مادتها الأصلية في الثلاثي والرباعي والخماسي، أما في الإنجليزية فالاشتقاق لا يتقيد بصيغ مماثلة[35]. والعديد من العلماء يرجع سبب ثراء العربية وغناها اللفظي وطبيعتها المسعفة لاستيعاب كل معنى إلى الاشتقاق[36] بوصفه من وسائل تنمية اللغة، فبه تتولد كلمات غير متناهية، فأصبحت العربية الفصحى "لغة عبقرية لا تدانيها لغة فى مرونتها واشتقاقاتها، وهذه العبقرية في المرونة والاشتقاق اللذين ينبعان من ذات اللغة جعلتها تتسع لجميع مصطلحات الحضارة القديمة، بما فيها من علوم وفنون وآداب، وأتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الحديثة لجميع فروع المعرفة"[37].

ويتنوع نظام الاشتقاق إلى أصناف عديدة؛ منه الاشتقاق الصرفي، ويكون من الفعل أو من المصدر[38]، ومنه تكون المشتقات الأساسية؛ وهي: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة. وهذه جميعها تتصل بالفعل، وتتعلق به من جهة الاشتقاق، لأنّها تحتوي على حروف الفعل، وترجع إلى أصل واحد[39].

كما يقسمون الاشتقاق في دراسات الفقه اللغوي إلى أربعة أقسام؛ هي الأصغر والكبير والأكبر والكُبَّار[40]، فالاشتقاق الأصغر هو المعروف صرفياً بالاشتقاق العام "وطريق معرفته تقليب تصاريف الكملة، حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ كلها، دلالة اطراد أو حروف غالبًا"[41] فيشتق من المادة الأصلية، عدد كبير، نحو: علم يعلم معلم متعلم عالم علام عليم تعلم يتعلم، معلام، ونحوها. أما الاشتقاق الكبير ويسمى القلب فهو "عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية، ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف من كلٍّ منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي"[42] ويذكره ابن جني بقوله: "ومن ذلك تقليب (س م ل) (س ل م) (م س ل) (م ل س) (ل م س) (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتملُ عليها الإصحاب والملاينة . ومنها الثوب (السَمَل) وهو الخَلَق"[43].

(34) الأفغاني، سعيد بن محمد، الموجز في قواعد اللغة العربية. دار الفكر، بيروت لبنات 2003م. ص217.

(35) ينظر: الخولي، مدخل إلى علم اللغة. ص90.

(36) ينظر: الأفغاني، في أصول النحو. ص158.

(37) حافظ، محمود، كلماتي مع اللغة، من إصدارات مجمع اللغة العربية، القاهرة 2006م. ج13، ص3. (نقلا عن المكتبة الإلكترونية الشاملة).

(38) ينظر: الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (577ه)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط 1، 1424هـ- 2003م. ج1، ص190.

(39) ينظر: ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي (643ه)، شرح المفصل للزمخشري، تقديم: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط 1، 1422 هـ - 2001 م. ج4، ص45.

(40) ينظر: الصالح، دراسات في فقه اللغة. ص174.

(41) نفسه. ص174.

(42) السابق. ص186.

(43) ابن جني، الخصائص. ج2، ص137.

أما الاشتقاق الأكبر فيسمى الإبدال "وهو أخذ لَفْظَة من أُخْرَى مَعَ تناسبهما فِي المَعْنَى واتحادهما فِي أغلب الْحُرُوف، مَعَ كَون المتبقي من الْحُرُوف من مخرج أَو مخرجين متقاربين مثل: نعق ونهق، وهتن وهتل، وثلب وثلم، وَيُطلق على هَذَا النَّوْع أَحْيَانًا الإبْدَال اللّغَوِيّ"[44]

"والاشتقاق الكبَّار وَهُوَ أَخذ كلمة من كَلِمَتَيْنِ وأَكثر مَعَ تناسب الْمَأْخُوذ والمأخوذ مِنْهُ فِي اللَّفْظ وَالْمَعْنَى مثل: عبشمي وعبدري فِي عبد شمس وَعبد الدَّار، وبسمل وسبحل قَالَ بِسم الله وَسُبْحَان الله، وَكثير من الْعلمَاء يُسَمِّيه بالنحت"[45]. وقد ناقش الأقدمون والمحدثون جميعهم باب الاشتقاق بوصفه نظاماً أصيلا في اللغة العربية، وفصَّلوا القول في جوانبه المتعددة، قال السيوطي: "الاشتقاقُ أخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنى، ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة كضارب من ضرب وحَذِرٌ من حَذِر"[46]. كما تأتي صور أخرى للاشتقاق من "تعديل المواد الثلاثية الأحرف، والرباعية الأحرف عن طريق تغيير الحركات، وإضافة السوابق واللواحق، تتمثل في نشوء عدد كبير من الصيغ أو الأوزان، وأن هناك نوعين من الألفاظ المشتقة يتم الحصول عليهما عن طريق إضافة اللواحق إلى أسماء أصلية أو مشتقة ألا وهما النسبة المحصول عليها عن طريق إضافة ياء النسبة المشددة إلى الأسماء، والمصدر الصناعي المحصول عليه عن طريق إضافة التاء المربوطة إلى صيغة النسبة (أي - يّة)"[47]. كالصناعي، والصناعية، والقضائي والقضائية، والجزائي والجزائية ونحوها.

ومن صيغ أوزان المشتقات التي أجازها مجمع اللغة العربية ضمن طرق قياسية: مِفْعل ومفعال، للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء، وصاغ اسم آلة على وزن فعَّالة مثل: ثلاجة، كما صاغ وزن فاعلة مثل ساقية، وفاعول مثل: ساطور، ويصاغ للدلالة على الحرفة من أي باب من أبواب الثلاثي مصدر على وزن فِعالة، نحو عمادة وقوامة. وفُعال للمرض كسعال، وفَعَل من العضو للدلالة على إصابته مثل رأسه أي أصاب رأسه. وتَفْعال للتكثير والمبالغة، وتفاعل للمساواة والاشتراك تساند، تمازج. وافتعال كالتهاب[48]. ولمجمع اللغة العربية قرارات تتعلق بوضع صيغ اشتقاقات لمعان عامة ومنها: قياس التعدية بالهمزة، أفعل، والتعدية بالتضعيف، فعَّل للتكثير والمبالغة، وللمطاوعة في الأفعال: فَعَل الثلاثي مثل قطعته فانقطع ورميته فارتمى، وفعَّل نحو فرحته ففرح، وفاعل نحو: باعدته فتباعد، وفعلل وشبهه نحو: دحرجته فتدحرج، وقياس استفعل للضرورة والطلب نحو: استخرجته، وللاتخاذ أو الجعل نحو: استهدفت الشيء أي جعلته هدفا، وقياس المصدر الصناعي نحو: القابلية والمسئولية، وغيرها[49]. وأضاف المجمع بعد فترة عدداً من الصيغ منها: فَعول لما يتعاطى من دواء ونحوه، مثل: سفوف وذرور. وفُعْلة: اسما للطائفة المجتمعة من الشيء نحو: حزمة وكثبة، ولما يتوسط الشيء نحو: وصلة ولحمة، ولموضع الفعل أو الشيء القليل نحو: غَرْفَة ونَزْفَة. وتفاعل: للتكرار والموالاة أو لوقوع الفعل في مهلة أو تدرج مثل: تدافع وتصاعد. وزيادة النون

(44) ابن مالك، محمد بن عبد الله (672هـ) من ذخائر ابن مالك في اللغة، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1999م. ص316.

(45) نفسه. ص317.

(46) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (911هـ)، المزهر في علوم اللغة، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 1، 1998م. ج1، ص275.

(47) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الأعداد (81 - 102). ص6.

(48) ينظر: نفسه . العدد (90) ص16.

(49) ينظر: نفسه . العدد (90) ص16.

في يفعلن وما يشتق منها مثل: يعقلن. وتمفعل، نحو: تموضع وتمفصل[50]. وهناك ما يسمى بالاشتقاق العكسي، ويكون الفعل مصدر الاشتقاق، بحيث يشتق الفعل من الاسم مثلا: بلقنَ من البلقان وبلقنوا[51].

فهذه الصور المتعددة للاشتقاق تجعل منه نظاماً يكمن جوهره في النمو اللغوي للعربية، ويفتح أُطراً دلالية جديدة، ويتيح بدائل لفظية في الجوانب العلمية وفي عمليات الإبداع، تُمكّن من الرقي الجمالي بالنصوص الأدبية، إلى جانب ما توفره تلك المصطلحات في واقع التواصل النفعي والخطاب العام من معانٍ واستخدامات.

5. نظام الترادف:

الترادف باب واسع في اللغة العربية، وبه تتعدد الدلالة للمعنى الواحد مستوفية أطره وجوانبه التفصيلية ومتناولة لزواياه بشكل نوعي. وقد عرفوه بأنه: "الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد"[52]، أو هو "الاتحاد في المفهوم أو توالي الألفاظ الدالة على مسمى واحد"[53]. بمعنى أنها مفردات متقاربة في معانيها وقابلة لإمكانية تبادل موقعها دون تغيير في المعنى، كما في قولنا: (هذه منزلي، وهذه داري، وهذا بيتي). كما أنه ليس بالضرورة التطابق الكامل في المعنى للمترادف، فهو بهذه الصورة قليل، لكن يوجد معنى مشترك ويبقى لكل لفظة مشابهة معنى تفصيلي ينظر للشيء من زاوية أخرى داخل حقل دلالي واحد، أو ما سماه بعض اللغويين بالصفة أو تعدد الصفات للمسمى الواحد. "وأفضل معيار للترادف هو التبادل، فإذا حلت كلمة محل أخرى في جملة ما دون تغيير في المعنى كانت الكلمتان مترادفتين مثل: هذا والدي، هذا أبي"[54]. ومثل هذا نماذج كثيرة في مفردات العربية.

وهناك خلاف بين العلماء حول الترادف، فمنهم من يقول بالمترادفات، إذ الألفاظ وإن اختلفت فإنها ترجع إلى معنى واحد. ومنهم من أنكر الترادف، وزعم أن ما يعتقد بأنه من المترادفات، ليس كذلك، فهو متباين في الصفات، وأن في كل مفردة معنى ليس في الأخرى[55]، ونرى أن الترادف بمفهومه الشامل يعد صورة من صور جماليات اللغة العربية وضمن أنظمتها الدلالية الدقيقة، وله نماذج واضحة فيقال: أقسم بالله، وأحلف بالله، ويمين الله، بمعنى واحد وفي القرآن الكريم جاء ذلك في قوله: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ)[56] وقوله: (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ)[57] وترادف في بعث، وأرسل ونحوها.

ووجود الترادف في اللغة دليل على تعدد الاستعمال في لهجات القبائل، ومهما كانت هناك فوارق دلالية في بعض الألفاظ المترادفة كما في: (ذهب، ومضى، وسار، وانطلق)، إلا أننا "لا نجد مناصًا من التسليم بوجود الترادف، ولا مفرًّا من الاعتراف بالفروق بين المترادفات، لكن هذه الفروق -على ما يبدو لنا - تنوسيت فيما بعد، وأصبح من حق اللغة التي ضمتها إليها أن تعتبرها ملكًا لها، ودليلا على ثرائها، وكثرة مترادفاتها"[58]. والترادف في اللغة العربية أوسع

---

(50) ينظر: السابق . العدد (90) ص16.

(51) ينظر: الخولي، مدخل إلى علم اللغة. ص91.

(52) السيوطي، المزهر في علوم اللغة. ج1، ص316.

(53) المناوي، محمد عبد الرؤوف (1031هـ)، التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر - بيروت ، دمشق، ط 1، 1410هـ ص169.

(54) الخولي، مدخل إلى علم اللغة. ص129.

(55) ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج1، ص 316، 317. وينظر: علي، الدكتور جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط 4، 2001م. ج16، ص186.

(56) الأنعام: 109.

(57) التوبة: 74.

(58) الصالح، دراسات في فقه اللغة. ص300.

من من اللغات الأخرى، فمثلا الكلمات: (وليد، طفل، رضيع) لها مقابل واحد فقط في الإنجليزية هو (baby)، وكلمة (سيف، حسام، مهند، صارم) يقابلها لفظ واحد هو (Sword)[59]، ونجد مبالغة لدى علماء اللغة قديما في رصدهم لعشرات المسميات للشيء الواحد، كالسيف والناقة والعسل، والكلب، فالترادف بهذه الصورة فيه كلفة ويبعد عن القانون الطبيعي للغة الفصحى، ولا يمكن للهجات مهما كثرت أن توجد ذلك الكم من المعاني، وبالذات إذا ما تحدثنا عن اللغة الفصحى[60]. وقد ألف بعض علماء اللغة في الفروق الدلالية للمترادف، كالفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ومنه قوله: "الْفرق بَين الدّين وَالْمِلَّة، أَن الْمِلَّة اسْم لجملة الشَّرِيعَة وَالدّين اسْم لما عَلَيْهِ كل وَاحِد من أَهلهَا أَلا ترى أَنه يُقَال فلان حسن الدّين وَلَا يُقَال حسن الْمِلَّة وَإِنَّمَا يُقَال هُوَ من أهل الْمِلَّة"[61].

إذن فالبعد الجمالي والمعياري للترادف في اللغة العربية يأتي من خلال تنوع المعنى ودرجاته الدلالية وفق حالاته التداولية، وبما يتلاءم مع المقام والظرف الواقعي، أي أن وجود الترادف بصوره المتعددة يتيح سهولة الاستعمال في العملية التواصلية أو العملية الإبداعي، ويمكن من إيجاد المفردات البديلة، وتكوين المعاني التي يتوخاها المتكلم والمبدع، وحتى في حالة عدم استطاعته نطق أصوات معينة في كلمة فيتحول لمرادف أخر.

ثانياً: الأنظمة البلاغية

الأنظمة البلاغية تتعلق بالجانب التداولي عموما ولها صلة بالجوانب اللغوية، وتتمحور حول ما يسمى بالتناسب والتوافق في عمليات التواصل الكلامي[62]، كما أنها تتعلق -بشكل مباشر وغير مباشر- بمستويات الدراسات اللغوية الحديثة، ومنها أنظمة تخص الجانب الصوتي الإيقاعي، والجانب الدلالي، ومفاهيم الانزياح. وهذه الأنظمة هي: الطباق، والتقابل، والإيقاع، والمجاز. وهي – بالطبع - تلتقي مع الأنظمة اللغوية الأخرى، وتعمل في إطار متكامل معها، سواء في أبعادها المعيارية أو الجمالية.

1. نظام الطباق:

والطباق نظام بنائي لغوي دلالي، ومبحث في درس البلاغة العربية، وعرفوه بأنه "الجمع بين ضدين"[63]، ومن يتتبع معجم العربية يجد مساحة واسعة في تطابق مفردات اللغة العربية بشكل تضادي بين المعاني، وهذا المفهوم تناولته البلاغة العربية فيما يسمى بطباق الإيجاب والسلب، فالأول يكون بين مفردة وأخرى، والثاني بين إثبات أمر ونفيه، والأخير يسميه البلاغيون وجودي وعدمي[64]، ويعني "الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي كقوله تعالى: ولكن أكثر الناس لا يعلمون، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا"[65]، وبعضهم يسميه "تدبيجا. ويلحق

(59) ينظر: القضاة، محمد عايد، والعمري، فاطمة محمد، أثر اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، ج42، ملحق 1، 2015م. ص1171.

(60) ينظر: الصالح، دراسات في علم اللغة. ص 300، 301.

(61) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (395ه)، الفروق اللغوية. تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة مصر. ص220.

(62) ينظر: مبروك، مراد عبد الرحمن، نظرية الاتصال الأدبي وتحليل الخطاب، الأدهم للنشر والتوزيع 2015م. ص94.

(63) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (429ه) فقه اللغة، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط 1، 1422ه - 2002م. ص275.

(64) ينظر: السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي (773ه) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط 1، 1423 ه - 2003م.ج2، ص226.

(65) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة. ص319.

بالطباق شيئان: أحدهما الجمع بين معنيين يتعلّق أحدهما بما يقابل الآخر نوعُ تعلّقٍ؛ مثل السببية واللزوم نحو: (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ)، فإنّ الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشّدّة لكنها مسبّبة عن اللين الذي هو ضدّ الشّدّة"[66]. وقد ناقشه بعضهم تحت مسمى التطبيق، وقسمه إلى "متصل ومتكاف. فالتطبيق هو أن تكون الكلمة ضد الأخرى، كما قال الله سبحانه: (وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا)، وقال تعالى (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما أتاكم)، ومنه: (سيئاتهم حسنات)، (الليل والنهار)، (الظلمات والنور)، (الحي والميت)"[67]. والطباق بوصفه نظاما ذا بعد بلاغي يحمل صفة معيارية، فقد "أصبح وسيلة من وسائل التنوع في الألفاظ والأساليب، ووسع تنوع استعماله من دائرة التعبير في العربية، فكان بهذا المعنى خصيصة من خصائص لغتنا في مرانتها وطواعيتها في التنقل بين السلب والإيجاب، والتعكيس والتنظير، وهو ما ليس له في اللغات الحية نظير"[68].

علماء اللغة وقفوا على الطباق في الدرس اللساني من خلال تحديدهم لحقول دلالية متضادة؛ كالجهات: شرق وغرب، شمال جنوب، فوق تحت، يمين يسار، داخل خارج، أعلى أسفل، أمام وخلف، وفي الزمان: قبل وبعد، وصباح ومساء، وشروق وغروب. والطباق التضادي العكسي مثل باع واشترى، وأخذ وأعطى ونحو ذلك من ألفاظ لمسميات طبيعية، ومعانٍ تضمّنها معجم العربية[69]. ويأتي الطباق لغايات بلاغية متعددة؛ قال تعالى: (فبشرهم بعذاب أليم)[70] فالتطابق هنا في البشارة والعذاب، إذ البشارة للشيء الحسن، وقُرِنت –هنا- بالعذاب على سبيل التهكم[71]. وهذه الصورة الأسلوبية التطابقية من أنظمة اللغة العربية في تراكيبها واستعمالاتها. والطباق بصوره التركيبية يمثل بعداً إيقاعياً داخل الجملة، وفي فقرات الكلام، بما يحدثه من تناظر صوتي بين المفردتين، كما أن فيه بعداً جمالياً تنعكس فيه الدلالة بمفهومها التضادي، فتؤثر في المستمع والقارئ.

2. نظام المقابلة:

عرف العلماء المقابلة بأنها: "إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله فى المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"[72]، وهي في علم البلاغة مفردات منتظمة في صورة تقابلية لعدد من المعاني، والمقابلة في أساسها مستندة على الطباق، ففي المقابلة -كما في الطباق- تأتي المفارقة الدلالية لوقع الألفاظ متعاكسة حين تتقابل وتكون وجها لوجه، وبذلك فإن "القيمة الجمالية لأسلوب الطباق والمقابلة تكمن في خلق نوع من المفاجئة أو الغرابة أو كسر العادة"[73]. ومثل هذا نجده كثيرا في النصوص الإبداعية وبالذات في نص القرآن حيث تجري التقابلات والتطابق في معظم صفحاته وبصور متعددة، وكذلك في الشعر والأمثال العربية، فهي تشكل نظاما واضحا في بنية الخطاب الأدبي والخطاب التواصلي بشكل عام.

---

(66) التهانوني، محمد بن علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1996م. ج2، ص1126.

(67) ابن منقذ، أسامة (584هـ)، البديع في نقد الشعر، تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، د. حامد عبد المجيد، ص36.

(68) الصالح، دراسات في علم اللغة. ص313.

(69) ينظر: الموسى، ياسمين سعد. والرواشدة، بسمة عودة. العلاقات الدلالية في كتاب الأبل للأصمعي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج42، العدد 1، 2015م، الجامعة الأردنية. ص191.

(70) سورة آل عمران: 21.

(71) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر (1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م. ج3، ص207.

(72) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (395هـ)، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، بيروت 1419هـ. ص337.

(73) حمدان، ابتسام أحمد، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي، دار القلم العربي، حلب، ط 1، 1997م. ص147.

وقد يتعدى التقابل مفهوم الضدية اللفظية ليصبح تقابلا دلاليا، ويذكر الزركشي أنواعا للتقابل منها: "مُقَابَلَةِ النَّظِيرَيْنِ؛ مُقَابَلَةُ السِّنَةِ وَالنَّوْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نوم) لأَنَّهُمَا جَمِيعًا مِنْ بَابِ الرُّقَادِ الْمُقَابَلِ بِالْيَقَظَةِ. وقوله: (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود)، وَهَذِهِ هِيَ مُقَابَلَةُ النَّقِيضَيْنِ أَيْضًا ثُمَّ السِّنَةُ وَالنَّوْمُ بِانْفِرَادِهِمَا مُتَقَابِلانِ فِي بَابِ النَّظِيرَيْنِ وَمَجْمُوعِهِمَا يقابلان النَّقِيضَ الَّذِي هُوَ الْيَقَظَةُ، وَمِثَالُ مُقَابَلَةِ الْخِلافَيْنِ، مُقَابَلَةُ الشَّرِّ بِالرَّشَدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الارْضِ أم أراد بهم ربهم رشدا)، فَقَابَلَ الشَّرَّ بِالرَّشَدِ وَهُمَا خِلافِيَّانِ"[74]. ومن ذلك قوله تعالى: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[75]، فالمقابلة التضادية هنا في شقيها الإيقاعي والدلالي، بين الفرح بالقعود وبين كراهتهم للجهاد.

وهذه النماذج النصية توضح أن "التقابل بتشكلاته المختلفة ومضامينه النصية أحد أكثر المقتضيات اللغوية الإبداعية إفرادا للنص، فالكون الأدبي يقوم عوده على أسلوب التقابل بأنواعه، وعلى أهمية التقابل بنيوياً"[76]. كما تبدو النواحي الجمالية في تلك المقابلات التي تجري في الصور والأفكار والجوانب العقلية، وكذلك في الصور الحسية لظواهر الطبيعة المختلفة.

3. النظام الإيقاعي:

تمتلك اللغة العربية نظاما إيقاعياً يقوم على تماثلات وزنية دقيقة، ويعرف بالعروض، أو أوزان بحور الشعر[77]، وهذه الأوزان هي المولّد الرئيس لإيقاع الشعر العربي، وهي التي جعلت منه نسقاً غنائيا بفضل الترتيب المُنظِّم للحركة والسكون في بنية الكلمة داخل تفاعيل محددة معلومة، "فالوزن أخص ميزات الشعر وأبينهما في أسلوبه ويقوم على ترديد التفاعيل المؤلَّفَة من الأسباب والأوتاد والفواصل، وعن ترديد التفاعيل تنشأ الوحدة الموسيقية للقصيدة كلها"[78]. وعدد هذه الأوزان أو البحور في العربية ستة عشر بحرًا، رتبها العروضيون حسب اشتراك كل مجموعة منها في دائرة عروضية واحدة، وهي: الطويل، والمديد، والبسيط والوافر، والكامل والهزج، والرجز، والرمل، والسريع والمنسرح، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجتث، والمتقارب، والمتدارك[79]. وقد فطن الشعراء منذ القدم لهذه الأوزان بالفطرة والسليقة، وأدركوا صلتها الوثيقة بالإيقاع وجماله الصوتي، فجعلوها قوالب ينظمون عليها قصائدهم.

وتأتي دقة هذه الأوزان من التوزيع الهندسي المتناسب للحركة والسكون داخل التفاعيل، المكونة للبيت الشعري، سواء في التفعيلات المكررة أو المزدوجة[80]، فينتظم الكلام منتجاً للإيقاع عند الترنم والإنشاد، وأصبحت الأوزان سياجاً نسقياً تحفظ الشعر من الكسر والاختلال، فالشعر الذي لا يستقيم وزنه تمجه الأذان ويضعف

---

(74) الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر(794ه)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت 1391هـ ج3، ص459.

(75) التوبة: 81

(76) ابن صفية، عبد الله، وجودي، أنور السادات، التقابل وبلاغته في كتابات القدماء والمحدثين، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الثاني العدد 11، أيلول 2015م. ص.1.

(77) ينظر: ابن رشيق، أبو علي القيرواني (436ه)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط 5، 1981م. وينظر: عتيق، عبد العزيز، علم العروض والقافية، دار النهضة بيروت. ص25.

(78) الشايب، أحمد. الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط 12، 2003م. ص65.

(79) ينظر: ابن رشيق، ج1، ص134، 135. وينظر: عتيق، عبد العزيز، علم العروض والقافية. ص26. وينظر: الشايب. الأسلوب، ص65.

(80) ينظر: عتيق، علم العروض والقافية. ص26.

جماله، ولا قيمة له في المنظومة الشعرية، ويتحول إلى النثر. فهذه الأوزان بنظامها الدقيق وتنوعها مما تتفرد بها العربية دون غيرها من اللغات الأخرى. فالشعر الإنجليزي يختلف تماما في إيقاعه عن الشعر العربي، وكذا الشعر الفرنسي الذي يأتي إيقاعه من الارتكاز على أواخر الجمل[81]. يقول الرافعي: "وهذه الأسرار الدقيقة هي التي امتاز بها الشعر العربي على كل ما سواه من أشعار الأمم، وهي التي يتفاضل بها الشعراء على مقدار رعايتها وعلى حساب ما يلهمون منها فيما ينظمون"[82]. فكانت تلك القصائد العمودية تنتظم كحبات عقد مترابطة متناسقة، توثر في المشاعر والعواطف، حتى أدرك الشعراء أن لكل وزن من تلك الأوزان علاقة بغرض ومعنى[83]، وهذا ما لوحظ في مجمل الشعر العربي عبر مسيرته الزمنية، وتأكد أن هناك ملاءمة وتناسبا صوتيا ودلالياً في تلك الأوزان، ولها أثر في الأداء وفي قوة الأسلوب وموسيقى العبارة، فوزن الطويل يتسع للفخر والحماسة كما في قصيدة السموءل المشهورة:

إذا المرء لم يُدْنس من اللؤم عِرضُه فكل رداء يرتديه جميل

وأن الوافر ألين البحور، يشتدّ إذا شددته، ويرقُّ إذا رققته، وأكثر ما يجود به النظم في الفخر، كما في قصيدة عمرو بن كلثوم التي يقول فيها:

ملأنا البر حتى ضاق عنا وماء البحر نملؤه سفينا[84].

يقول الرافعي: "فالطويل وهو أكثر الأوزان شيوعًا بينهم، إنما اتسع لتفرَّغ فيه العواطف جملة، فهو يتناول الغزل الممزوج بالحسرة، والحماسة التي يخالطها شيء من الإنسانية، والرثاء الذي يتوسع فيه بقصِّ الأعمال مبالغة في الأسف والحزن؛ ... فإن حركات هذا الوزن إنما تجري على نغمة واحدة في سائر المعاني، وهذه النغمة تشبه أن تكون حركة الوقار في نفس الإنسان، بخلاف الكامل؛ فإن كل ما يحمل من المعاني لا يدل إلا على حركة من حركات النزق في هذه النفوس، فإن كان حماسة كان شديدًا، وإن كان غزلا كان أدخل في باب العتاب والارتفاع إلى الشكوى، وإن كان رثاء كان أقرب إلى التذمر والسخط، وإن كان وصفًا كان نظرًا سريعًا لا سكون فيه ولا إبطاء؛ وقس على ذلك سائر الأوزان"[85]. فتبدو طبيعة الشعر الفطرية القائمة على الوزن الكامن في اللغة ذاتها بوصفه نظاما معياريا دقيقا، تنتظم فيها العبارات لتؤدي أحداثا إيقاعية، وترتبط بها معان نفسية وجدانية.

4. نظام المجاز:

المجاز نظام بلاغي يمثل الشق الثاني في الاستعمال الكلامي، ويفرق ابن جني بين الحقيقة والمجاز بقوله: "الحقيقة: ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة. والمجاز: ما كان بضد ذلك"[86]، ويقول عبد القاهر: "وأمَّا المَجاز، فقد عوَّل الناسُ في حدِّه على حديثِ النَّقْل، وأنَّ كلَّ لفظٍ نُقِلَ عن موضوُعهِ فهو مَجاز"[87] والمجاز يحمل إشارة إلى التجاوز الذي يقوم على خرق الوضعية الدلالية للغة بالعدول عن معاني الألفاظ العرفية، والانحراف بالقاعدة التركيبية الإسنادية، "فالوظيفة الأولى للكلمة هي التعيين، لأن التعيين هو التسمية للذوات والماهيات والأفكار

(81) ينظر: مندور، محمد. في الميزان الجديد، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، 2004م. ص187.

(82) الرافعي، تاريخ آدب العرب، ج3، ص18.

(83) ينظر: القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص75، 76.

(84) ينظر: الشايب. الأسلوب. ص82.

(85) الرافعي، تاريخ آدب العرب، ج3، ص18.

(86) ابن جني الخصائص. ج2، ص442.

(87) عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص66.

والحوادث والأحداث"[88]، فيأتي المجاز ليتجاوز ذلك التعيين الوظيفي الأول، فينقل الكلمة إلى معنى آخر وفق عمليات عدولية تسنده قرائن سياقية لفظية أو عقلية، وهذا ما يطلق عليه بالانزياح[89] أي الانحراف اللغوي عن الوضع الأصلي للمفردات والجمل. فاللغة العربية قائمة في أغلب حالاتها التعبيرية على المجاز[90]، والنصوص الأدبية تستند على المجاز فهو ركيزة في الانزياح الذي تتشكل به الدلالة، وترتكز عليه جمالية الإبداع والإمتاع. يقول ابن الأثير: "ثبت وتحقق أن فائدة الكلام الخطابي هو إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير حتى يكاد ينظر إليه عيانا"[91]. فكلمة (زهرة) تعني عرفيا النبتة المعروفة، أما حين نقول: (كانت الزهرة تبتسم في حضن أمها) فقد أُزيحَت الدلالة إلى الطفلة، ومثل ذلك نقول: (رضع الطفل اللّبن) إذ الاستعمال للفعل رضع حقيقيا في دلالته، بينما في قولنا: (رضع الولد العلم منذ صغره)، يكون استخدام الفعل (رضع) استخداما مجازيا. ونقول: (افترسهم الأسد)، حقيقة دلالية، بينما في قولنا: (افترسهم الزمان)، فهي عملية إسناد مجازية. فكان "المجاز أبلغ من الحقيقة"[92]. إذن فاللغة بالمجاز تمتلك نظاما ثنائي الدلالة لمعجمها، بعمليات الاستخدام المجازي.

والمجاز يتعدد إلى فروع متعددة، وغايته باعتباره نظاما عدوليا إيجاد صورة أخرى للاستعمال، فيرى علماء البلاغة أن المجاز يأتي "لمعانٍ ثلاثة، وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه. فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة"[93]. وليس بالضرورة أن تكون الحاجة للمجاز هو انعدام اللفظ الدال على معنى ما، ولكن الداعي الجمالي والفني هو المقصد، "فالمجاز فن له دواعيه وأغراضه، وهو طريق من طرق الإبداع البياني في كل اللغات، تدفع إليه الفطرة الإنسانية المزودة بالقدرة على البيان، وقد استخدمه الناطق العربي في عصوره المختلفة. وليس المجاز مجرد تلاعب بالكلام في قفزات اعتباطية؛ من استعمال كلمة أو عبارة موضوعة لمعنى إلى استعمال الكلمة أو العبارة بمعنى كلمة أو عبارة أخرى موضوعة لمعنى آخر، بل المجاز حركات ذهنية تصل بين المعاني، وتعقد بينها روابط وعلاقات فكرية تسمح للمعبِّر الذكي بأن يستخدم العبارة التي تدل في اصطلاح التخاطب على معنى من المعاني"[94].

والمجاز في الاتساع اللغوي كالاشتقاق يدخل ضمن أنظمة تنمية اللغة من خلال توليد الدلالات، وإتاحة فرص وإمكانيات الاستعمال اللغوي المتنوع: وقد كان "للمجاز في اللغة هذا الأثر الذي بسط منها حتى فاضت أطرافها على المعاني، وتهيأ فيها من أنواع الوضع طرق التعبير ما يعد في اللغات ميراثًا خالدًا تُسْتغل منه المعاني في كل جيل، ويضمن للغة الثروة وإن أفلس أهلها، والوضع بالمجاز يعتبر اشتقاقًا معنويا، فما لم يتهيأ للعرب أخذه من طريق الاشتقاق أخذوه بالنقل من طريق المجاز؛ وبذلك وسعوا لغتهم"[95]. ويستند المجاز على أربعة مباحث عدولية مهمة، تتمثل في الاستعارة والمجاز اللفظي والمجاز العقلي والكناية[96]، واستعمال المجاز في اللغة هو طور تواصلي أعلى في الذائقة اللسانية العربية، وهو "أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة؛ لأنه لو لم يكن كذلك لكانت

(88) اليزيدي، أمين عبد الله، مباحث في علم البيان، جامعة حضرموت، ط 1، 2012م. ص148.

(89) ينظر: شكري، إسماعيل، نقد مفهوم الانزياح، مجلة فكر ونقد، العدد 23، نونبر 1999.

(90) ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص451. وينظر: العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت 1423هـ ج1، ص27.

(91) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد(637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1420هـ ج1، ص78، 79.

(92) السبكي، عروس الأفراح. ج2، ص219.

(93) ابن جني، الخصائص، ج2، ص442.

(94) الصالح، صبحي: أصول الألسنية عند النحاة العرب، مجلة الفكر العربي، العدد الثامن والتاسع، مارس 1978م. ص257.

(95) الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، ص 144.

(96) ينظر: السبكي، عروس الأفراح ج2، ص219.

الحقيقة التي هي الأصل أولى منه، حيث هو فرع عليها"[97]، ولذا كانت العرب مولعة باستخدام المجاز، وكانت تعده من مفاخر كلامها، بل كان سمة بلاغية في منطقها[98]، والسبب ما يحدثه من انفعال لدى المتلقي، وما ينتجه من أثر جمالي؛ "وأعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الأحوال؛ حتى إنها ليسمح بها البخيل، ويشجع بها الجبان، ويحكم بها الطائش المتسرع، ويجد المخاطب بها عند سماعها نشوة كنشوة الخمر، حتى إذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال أو ترك عقوبة أو إقدام على أمر مهول، وهذا هو فحوى السحر الحلال، المستغني عن إلقاء العصا والحبال"[99].

إن المجاز بصوره المتعددة ومنها النقل الاستعاري هو نظام في اللغة العربية، ففيه: "يتحول المعنى تحولا مقصودًا أحيانًا، ويتطور تطورًا عاديًّا أحيانًا أخرى، فمعظم المصطلحات الفقهية الإسلامية في العبادات وغيرها؛ كالصلاة والزكاة والصيام والحج والهدي والسعي ونحوها محوّل عن معانٍ لغوية عامة إلى معانٍ اصطلاحية خاصة عن طريق القصد والتعمّد"[100].

فالمجاز يرتبط بتحولات زمنية واجتماعية " كلفظ الحرية مثلا حين ألغي الرقيق وألغي معه التقسم الاجتماعي إلى عبد وحر، أصبح لفظ الحرية يستعمل استعمالا مجازيًّا أولا بمعنى القدرة على الاختيار سياسيًّا، ثم استمرَّ إطلاق الكلمة على هذا المعنى حتى اقتربت في دلالتها عليه من الحقيقة وضعف فيها عنصر المجاز، فلا يلمحه إلا صاحب التفكير اللغوي"[101]. كما أن ظاهرة الأمثال والحكم العربية واحدة من أساليب الاستعمال الاستعاري، وتدخل في إطار النظام المجازي، بوصفها صيغ مجازية جاهزة ذات طبيعة تداولية، تؤدي وظيفة تصويرية جمالية[102]، وفيها أسلوب حجاجي بلاغي يهدف إلى الإمتاع والإقناع.

خاتمة البحث

تبين من خلال هذا البحث أن اللغة العربية تمتلك أنظمة لغوية وبلاغية معيارية، تعمل بشكل تكاملي، ولها وظائف في بنية الكلام وتراكيبه ودلالاته، وقد رصد البحث هذه الأنظمة في جانبين:

الأنظمة اللغوية وتتمثل في:

- **الإعراب:** وهو نظام ضبط لغوي على مستوى المفردة وله علاقة بالجملة، ويأتي في الدرس النحوي مراعيا لسياقات معيارية ثابتة تتمثل في تحديد موقع الكلمة أفقياً وضبطها صوتياً، وإزالة اللبس الدلالي، والإعراب يمثل الصورة الأرقى والنموذج الأعلى للعملية التداولية في اللغة العربية.
- **الرتبة:** وتأتي مكملة لوظيفة الإعراب في إزالة اللبس وتوجيه الدلالة، وترتيب الكلام، وتهدف لوضع كل مفردة في سياقها التركيبي، وفق معايير الأهمية والقيمة.
- **المطابقة:** وتهدف لضبط البنية التركيبية للجملة، من حيث التوافق والتناسب بين أجزاء الكلام، لينتظم في نسق متلائم دلاليا، ووفق معايير وقواعد لغوية محددة.

---

(97) ابن الأثير، المثل السائر. ج1، ص78، 79.

(98) ينظر: اليزيدي، مباحث في علم البيان. ص149.

(99) ابن الأثير،، المثل السائر، ج1، ص78، 79.

(100) حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. ص323.

(101) نفسه. ص323.

(102) ينظر: اليزيدي: أمين عبد الله، الخصائص الفنية في الحكم والأمثال العربية، جامعة النيلين، ط 1، 2006م. ص27، 28.

- **الاشتقاق:** وهو أحد الأنظمة اللغوية المسؤولة عن سعة اللغة وثرائها، إذ يعمل بأنواعه وصوره المختلفة على تنمية المعجم اللغوي وفق آليات معيارية وتقنياته محددة، ويفتح أطراً دلالية جديدة، ويتيح بدائل لفظية تمكن من الرقي الجمالي بالنصوص الأدبية، إلى جانب توفير تلك المصطلحات في واقع التواصل اللغوي العام.
- **الترادف:** نظام لغوي له علاقة بالاشتقاق من حيث الوظيفة، فهو متخصص في تنمية دلالات اللغة من خلال حشد مفردات كثيرة، تلبي تفاصيل دلالية دقيقة للمعنى الواحد، وفق درجاته وحالاته التداولية، وبما يتلاءم مع المقام وتسهيل عملية الاستخدام اللغوي سواء في ممارسة التواصل المجتمعي العام، أو في النصوص الإبداعية.

أما في الجانب البلاغي، فقد وقف البحث على الأنظمة التالية:

- **الطباق:** وهو نظام بلاغي لغوي، كامن في جوهر اللغة، يعمل في تشكيل التقابل الدلالي المتضاد، ويأتي لأغراض بلاغية، وله حضور واسع في الجملة وعلى مستوى النصوص، وله علاقة بالجوانب الصوتية والجمالية.
- **المقابلة:** هي نظام بلاغي غايته وضع صور دلالية تقابلية متضادة، وتربطه علاقة استناد بالطباق من حيث الوظيفة التضادية للمفردات، إلا أن المقابلة أعمق وأوسع فهي تتعلق بالتناظرات الدلالية على مستوى الجملة.
- **الإيقاع:** نظام بنائي فني في اللغة العربية، تولد عنه الاستعمال الشعري باعتبار الشعر أرقى مستوى استعمالي في العربية الفصحى، إذ يقوم على قانون وزني مرتب ومنتظم في تفاعيل ذات تقنية هندسية متماثلة مثلت نظاما عبقريا في العربية الفصحى.
- **المجاز:** وهو نظام بلاغي عدولي يسعى لتنمية اللغة، من خلال خرق اللغة باستعمال آخر لمفرداتها وتراكيبها، حين تُنْقلُ فيه الألفاظ لمعان جديدة مجازية غير معانيها الأصلية، والمجاز طور تواصلي أعلى في اللغة العربية، ويمثل نظاما انزياحياً له أبعاد دلالية وجمالية فضلاً عن أنه يعطي اللغة مساحة أوسع في الاستعمال التواصلي والإبداعي.

كما خلص البحث إلى أن هذه الأنظمة تشكل أسساً معيارية في اللغة العربية، وتعمل – بطبيعتها- بشكل متكامل وتؤدي في مجملها وظائف تتمثل في:

- ضبط الدلالات اللغوية وإزالة اللبس من خلال تقنياتها وآلياتها المتعددة.
- ترتيب المفردات والجملة في سياقات محددة وفق معايير تقتضيها اللغة.
- تنمية اللغة وزيادة ثرائها المعجمي، واتساع دلالاتها لتلبية مقتضيات الاستعمال المتعددة.
- إظهار الجوانب الجمالية، من خلال تلك الأنظمة التي تحفز العملية التواصلية، وتمكن من إنتاج مفردات وتراكيب جملية غير متناهية، وخلق نصوص شعرية إبداعية وخطابات تداولية حجاجية، تحقق وظيفتي الإقناع والإمتاع.

ويأمل الباحث أن تتيح هذه الدراسة النظر في إعادة تنظيم وترتيب بعض مباحث اللغة والبلاغة والنحو، فتُجْمع وفق معايير الوظيفة، والموقع والسياق والدلالة، ونحو ذلك، بما يمكّن من بيان دورها الوظيفي التطبيقي، وتسهيل عملية تعلمها وتعليمها للناطقين بها وغير الناطقين، وحفظ قواعدها بصورة أبسط مما هي عليه حاليا.

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1420هـ.

- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
- ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت.
- ابن رشيق، أبو علي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط 5، 1981م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م.
- ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: محمد علي بيضون، ط 1، 1418هـ-1997م.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: د.عبد الرحمن السيد، ود.محمد بدوي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط 1، 1990م.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، من ذخائر ابن مالك في اللغة، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1999م.
- ابن منقذ، أسامة، البديع في نقد الشعر، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.
- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط 1، 1422 هـ - 2001 م.
- الأفغاني، سعيد بن محمد، الموجز في قواعد اللغة العربية. دار الفكر، بيروت، لبنات 2003م.بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر.
- الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط 1، 1424هـ- 2003م.
- التهانوني، محمد بن علي، تحقيق: د. علي دحروج، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1996م.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، فقه اللغة، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط 1، 1422هـ - 2002م.
- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط 1، 1403هـ -1983م.
- جمعة، م. زينب، الإعراب والمعنى في العربية، جامعة بغداد، كلية الإعلام. ص8.
- حبنكة، عبد الرحمن بن حسن، علوم البلاغة، دار القلم، دمشق، ط 1، 1416هـ - 1996م.
- حسان، تمام، اللغة العربية مبناها ومعناها، عالم الكتب، بيروت، ط5، 2006م.
- حمدان، ابتسام أحمد، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي، دار القلم العربي، حلب، ط 1، 1997م.
- الخولي، محمد علي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2010م.
- الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2000م.
- الزجاجي، أبو القاسم، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: د. مازن المبارك، دائر النفاس، بيروت، ط 5، 1986م.

- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت 1391هـ.
- السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط 1، 1423 هـ - 2003م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 1، 1998م.
- الشايب، أحمد. الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط 12، 2003م.
- الشنقيطي: عبد الرحمن محمود مختار، الصدارة في النحو العربي، القاهرة ، النهار للطبع والنشر والتوزيع 1999م.
- الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط 1، 1960م.
- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر ط 1، 1995م.
- عبابنة، يحيى، النحو العربي في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية. دار الكتاب الثقافي.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ - 1992م.
- عتيق، عبد العزيز، علم العروض والقافية، دار النهضة بيروت.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، بيروت 1419هـ.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية. تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة مصر.
- العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت 1423هـ.
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط 4، 2001م.
- القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت. 1419هـ 1998م.
- القنوجي، محمد صديق خان، البلغة إلى أصول اللغة، تحقيق: سهاد حمدان أحمد السامرائي، جامعة تكريت.
- مبروك، مراد عبد الرحمن، نظرية الاتصال الأدبي وتحليل الخطاب، الأدهم للنشر والتوزيع 2015م.
- المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه. بيروت لبنان ط 2، 1991م.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر - بيروت ، دمشق، ط 1، 1410هـ.
- مندور، محمد. في الميزان الجديد، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، 2004م.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تحقيق وتصحيح: لجنة من العلماء، مؤسسة المعارف بيروت.
- اليزيدي: أمين عبد الله، الخصائص الفنية في الحكم والأمثال العربية، جامعة النيلين، ط 1، 2006م.
- اليزيدي، أمين عبد الله، مباحث في علم البيان، جامعة حضرموت، ط 1، 2012م.

الدوريات والمجلات:

- دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج42، العدد 1، 2015م، الجامعة الأردنية.
- فصول في النقد الأدبي، العدد 22، الهيئة المصرية للكتاب، 2005م.
- مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، العدد الأول يوليو 2012م.
- مجلة الفكر العربي، العدد الثامن والتاسع، مارس 1978م.
- مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز، العدد 2 سبتمبر 2015م.
- مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العام الثاني العدد 11، أيلول 2015م.
- مجلة فكر ونقد، العدد 23، نونبر 1999.
- مجلة لغة العرب العراقية، مطبعة الآداب بغداد.
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الأعداد 81 – 102.